

الخبرة الطبية وأثرها في بناء الأحكام الشرعية

حالة المستنكح

- دراسة في ضوء الأحكام الفقهية وموقف علم النفس -

سعاد مولف طالبة دكتوراه علوم

souadmouellef@gmail.com

كلية الشريعة والاقتصاد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة .

تاريخ النشر

14 جوان 2018

تاريخ القبول

26 فيفري 2018

تاريخ الإيداع

14 ديسمبر 2017

الملخص:

من المسائل الجديرة بالاعتناء والبحث بيان أن كثيراً من الأحكام الفقهية يرجع فيها إلى ما يعرف بـ "الخبرة"، والتي كثيراً ما يستعان بها عند الاجتهاد في معرفة الأحكام الشرعية للنوازل والمستجدات، وحتى في مقام الفتوى، يمكن للخبرة أن تلعب دوراً جوهرياً في التوصل إلى تبني حكم شرعي في مسألة ما، ومن ذلك ما يعرف في الفقه المالكيّ بـ "أحكام المستنكح"، أو من تعثره كثرة الوسواس، وهو ما يعرف أيضاً بـ "الوسواس القهري" في علم النفس.

الكلمات المفتاحية: الخبرة؛ المستنكح؛ الوسواس؛ الشك؛ السهو؛ الوهم؛ التخيلات.

Medical experience and its effects accordings to the moslems scholars –also known as obsessive– If apply between jurisprudential and psychologists

Summary:

One of the topics worthy of attention and investigation is the clarification that many of the jurisprudential rulings refer to what is known as "experience", which is often used in Ijtihad to know the legal rulings of the new matters and the developments.

Even in the level of fatwas, experience can play a fundamental role in the adoption of a legal ruling on a given issue, and among that is what is known in Maliki's jurisprudence as "the rulings of the married to" or the topic of the one who is overwhelmed with many obsessions – also known as obsessive–compulsive disorder.

مقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على المصطفى أما بعد:

إنّ من المسائل الجديرة بالعناية والبحث، هو بيان أنّ كثيراً من الأحكام الفقهية يرجع فيها إلى ما يعرف بـ "الخبرة"، والتي كثيراً ما يستعان بها عند الاجتهاد في معرفة الأحكام الشرعية للنوازل والمستجدات.

يمكن للخبرة أن تلعب دوراً جوهرياً في التوصل إلى تبني حكم شرعي في مسألة ما، ومن ذلك ما يعرف في الفقه المالكيّ بـ "أحكام المستنكح" أو من تعثره كثرة الوسوس، وهو ما يعرف أيضاً بـ "الوسوس القهري".

ويعدّ علم النفس (La psychologie) من العلوم التي تقوم مقام الخبرة في هذا السياق؛ إذ يعنى بالدراسة الأكاديمية أو التطبيقية، للسلوك والإدراك، والآليات المستنبطة لهما، ويقوم علم النفس عادة بدراسة الإنسان، وتطبيق هذه المعارف على مجالات مختلفة، بما فيها مشاكل الأفراد في الحياة اليومية، ومعالجة الأمراض العقلية، ويسعى إلى التعرف على السمات النفسية التي تطوّرت، للتكيف مع العالم

المحيط⁽¹⁾. ومن المشاكل التي يهتم بها هذا العلم " الوسواس القهري" الذي يعتري الإنسان، لاسيما المسلم، وكثيرا ما يرتبط بعباداته، وهو ما اصطلح الفقه على تسميته بـ "الاستنكاح".
وعليه، تحاول هذه الدراسة تقديم قراءة في موقف علم النفس (كخبرة) مما عرف فقها بـ "المستنكح" أو "الوسواس القهري"، مؤكدة على الدور الذي يؤديه الطبيب النفسي، في إفادة الفقيه بوضع من يكون عرضة لحالات الوسواس القهري.

فما المدلول الفقهي والعلمي (علم النفس) لمن يعتريه الشك الكثير في عبادته (أي المستنكح)؟ وكيف عالج الفقهاء هذا الإشكال العارض؟ ثم كيف لعلم النفس أن يساعد في علاج المستنكح؟ كل ذلك سوف يتم بيانه، من خلال ما يأتي:

المبحث الأول: التعريف بأهم مفاهيم الدراسة.

المطلب الأول: التعريف بالمستنكح والمفاهيم الدالة عليه فقهاً.

المطلب الثاني: التعريف بالمستنكح في علم النفس.

المطلب الثالث: التعريف بالخبرة والتأصيل الشرعي لها.

المبحث الثاني: أنواع الوسواس القهري ومظاهره عند علماء الشريعة وعلماء النفس.

المطلب الأول: أنواع الوسواس القهري.

المطلب الثاني: مظاهر الوسواس.

المبحث الثالث: أسباب الوسواس وعلاجه عند علماء الشريعة وعلماء النفس وأثر الخبرة الطبية في الأحكام الفقهية.

المطلب الأول: أسباب الوسواس.

(1) عبد الحميد الهاشمي، أصول علم النفس العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص: 12، (و) يوسف مراد، مبادئ علم النفس العام، ط: 7، القاهرة، دار المعارف، 1978م، ص: 11.

المطلب الثاني: علاج الوسواس.

المطلب الثالث: أثر الخبرة الطبيّة في الأحكام الفقهية.

الخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بأهم مفاهيم الدراسة

إنّ من تعزيره الشكوك وتنغص حياته الأفكار المزعجة، فلا يستطيع الخلاص منها، وتجعله في ريب من أفعاله، فيظل حبيس تلك الأفكار التي لا تكاد تفارقه، يكون في حالة شكّ دائم، أو وسوسة مستمرة، ومن ثمّ كان لا بدّ -أولا- من بيان المصطلحات ذات الصلّة، والتي سوف يتّضح مدلولها فيما يأتي :

المطلب الأول: التعريف بالمستنكح والمفاهيم الدالة عليه فقها

- **المستنكح**: اسم مفعول، من نكح النّعاس عينيه أي: غالبهما، أو غالبه النّعاس عليهما⁽¹⁾، ثمّ استعير اللفظ للدلالة على مغالبة هواجس في النفس .
ومن المرادفات التي تطلق على الاستنكاح، أو القريبة من مدلوله، الوسواس، الشكّ، السّهو، وسوف أقف على مدلولاتها اللغوية، لأعرّج بعد ذلك على المعاني الاصطلاحية التي تنطبق على الاستنكاح.

- **الوسواس**: بالفتح اسم من (وسوست) إليه نفسه، إذا حدّثته، وبالكسر مصدر (وسوس) متعدّد ب(إلى)، لقوله -ﷺ- ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: 20] فاللام بمعنى (إلى).

والوسواس (بالفتح)، مرض يحدث من غلبة السوداء، يختلط معه الدّهن، ويقال لما يخطر بالقلب من شرّ، ولما لا خير فيه (وسواس)⁽²⁾. وسوست النّفس، حدّثت بما لا جدوى فيه ولا طائل

(1) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدعوة، 491/1.

(2) الفيومي، المصباح المنير، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط:2، بيروت، المكتبة العصرية، 1418هـ-1997م، ص:339.

منه، ووسوس للرجل، كلمه كلاما خفيفا، ووسوس له الشيطان، أغواه، وحدّثه بشرّ، أو بما لا نفع فيه ولا خير، ووسوس، تكلم بكلام خفي مختلط لم يبيّنه، ووسوس الشّيء، أحدث صوتا ناعما كالحلي⁽¹⁾، ووسوس أي: اختلط كلامه واندھش⁽²⁾، ومن المجاز وسوس الحلي القصب⁽³⁾، ووسوس انشغل بفكرة تسيطر على العقل، فتحرضه على أعمال خرقاء، خارجة عن المألوف⁽⁴⁾، والوسواس الخطرة الرديئة، وهو صوت الحليّ والهمس الخفيّ، ويقال لهمس الصائد وسواس⁽⁵⁾.
- السّهو: نسيان الشّيء و الغفلة عنه، قال الزبيدي: " السّهو غفلة يسيرة عمّا هو في القوّة الحافظة يتنبّه بأدنى تنبيهه، والنسيان زواله عنها كليّة، ولذا عدّه الأطباء من الأمراض⁽⁶⁾."

- الشكّ (لغة): شكّ الشّيء: لصق بعضه في بعض واتّصل، وشكّ بالأمر: ارتاب فيه وتردّد، ولم يصل فيه إلى يقين، كما في قوله - ﷺ - ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [يونس: 94]، وتشكّك في الأمر: حار ولم يصل فيه إلى حقيقة، وشكّ في إخلاص صديقه: داخله ريب من ناحيته وكان غير واثق فيه، وشكّ في الأمر: حالة نفسية يتردّد معها الدّهن بين الإثبات والتّفي، دون إصدار حكم⁽⁷⁾.

فجميع هذه المعاني اللغوية توجد في المستنكح، ففيها اتّصال الأفكار، الارتباب، التردّد، الغلبة، عدم الإقدام على الشّيء.

وإذا أردنا أن نعرج على المعاني الاصطلاحية المنطبقة على ما نحن فيه، نجد فقهاء الإسلام اعتمدوا بيان الوصف المنضبط ألا وهو "المستنكح"، ولكن مع ارتباط العلوم وتداخلها، واحتياج الفقيه إلى

(1) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط:1، بيروت، عالم الكتب، 1429هـ-2008م، 1033/3.

(2) مجموعة من العلماء، المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدعوة، د.ط. ود.ت، 1033/2.

(3) الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، ط:1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م، 333/2.

(4) محمد رواس قلنجي، معجم لغة الفقهاء، ط:2، دار النفائس، 1408هـ-1988م، 503/1.

(5) الراغب الاصفهاني، غريب مفردات القرآن، ط:1، بيروت، دار القلم، 1412هـ، 869/1.

(6) الزبيدي، تاج العروس، دار الهداية، 339/38.

(7) الموسوعة الكويتية الفقهية، ط:1، مصر، دار الصفاة، 234/24.

عون الطَّبَّيب في بيان أحكام ما يعتري صاحب هذه الحالة، شاع استعمال مصطلح جديد وهو الوسواس لذلك سوف أعتمد إلى بيان المدلولين.

لذلك، يمكن القول: إنَّ **المستنكح** هو من كثر منه الشكّ، بأن كان يعتريه ولو مرّة في اليوم. -**الوسواس**: هو "الإلقاء الخفيّ في النَّفس إمّا بصوت خفيّ لا يسمعه إلا من أُلقي عليه، وإمّا بغير صوت كما يوسوس الشَّيْطان للعبد"⁽¹⁾.

وقيل: "الوسواس كثرة حديث النَّفس بما لا يتحصّل في خفاء وإسرار"⁽²⁾، أو هو: "زوال عقل المريض، لا من جهة الشَّيْطان، لكن لغلبة الأخلاط الفاسدة، ولا يمتنع أن يكون أحد أسباب ذلك اعتقاد بأنَّ الشَّيْطان يقدم عليه، فيغلب الخوف عليه، فيحدث ذلك المرض"⁽³⁾.

وتجتمع هذه التعاريف في كون الاستنكاح أو الوسواس هو: حديث نفس خفيّ وهمي، يخلط على صاحبه الحقّ بالزَّيف، واليقين بالشكّ، فيجعل الموسوس في دوامة لا يستقرّ على قرار.

المطلب الثاني: التعريف بالمستنكح في علم النَّفس

لم يعرّف علماء النَّفس هذا المصطلح لأنّه استعمال فقهيّ محض؛ إذ لم أف له على مدلول ممّا استقرّت في كتب علم النَّفس، لذلك سوف أعرّج على المصطلح المألوف عند أهل هذا الاختصاص وهو "الوسواس".

عرّف الوسواس عند علماء النَّفس بعدة تعاريف منها:

- الوسواس (Obsession): "تسلّط أفكار مزعجة، لا يستطيع الفرد التخلّص منها، وتأخذ شكل أفكار، أو خيالات عقلية، أو مخاوف، وهي أحد الأعراض المرضية الناشئة من اضطراب القوّة المتحكّمة في التفكير"⁽⁴⁾.

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، ط: 2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1416هـ، 17/20، 8/261.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 216/9.

(3) الرازي، التفسير الكبير، ط: 3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، 370/21.

(4) محمود عواد، معجم الطب العقليّ والنفسيّ، د ط، عمان، الأردن، دار أسامة، 2011م، ص: 456.

- "اضطراب عصبي، حيوي هام، من الممكن أن يعرقل بشدة مهام أكاديمية، واجتماعية ومهنية، والسمة الأساسية لهذا الاضطراب، تكرار الأعراض والعلامات التي تؤثر على الحياة اليومية للشخص وينتاب الفرد القلق الحاد، إذا ما حاول كبح جماح هذه الأفكار"⁽¹⁾.

إنّ هذا الاضطراب العصبي⁽²⁾ يشعر المريض بأنّ أفكاراً ومشاعر وأحاسيس، وتصرفات، تقودهم لعمل شيء ما، أو يكون للشخص هواجس أو ما يسمى بالاستحواذ⁽³⁾ تضطره لفعل أشياء أو ما يسمى بالإلزام.⁽⁴⁾ (compulsion).

و يمكن القول: إنّ مدلوله يظهر في كونه: اضطراباً نفسياً قهرياً، سمته إيمان المرء بفكرة معينة تلازمه دائماً، وتحتل جزءاً من الوعي والشعور، مع اقتناع المريض بسخافة هذا التفكير، وتكون هذه الفكرة قهرية، أي لا يستطيع إزالتها أو الانفكاك عنها، يؤثر في حياة الفرد وأعماله الاعتيادية، وقد يعيقه تماماً عن العمل⁽⁵⁾.

المطلب الثالث: التعريف بالخبرة والتأصيل الشرعي لها

أولاً: تعريف الخبرة لغة واصطلاحاً

لغة: الخبرة: مصدر خبر، يقال: خبرت بالأمر؛ علمته، و استخبرته: سألته عن الخبر، و منه:

الخبر واحد الأخبار، والخبير العالم⁽⁶⁾

(1) جيهان سيد بيومي، عمليات الممارسة في خدمة الفرد، مكتبة دار السحاب، 1436هـ-2015م، ص: 179.

(2) عصابي: هو اضطراب نفسي، وليس له علاقة بالأعصاب فلا يوجد في الأمراض العصابية أي خلل أو اضطراب تشريحي بل أسبابه نفسية. ينظر: لطفي الشربيني، معجم مصطلحات الطب النفسي، مادة: ع.

(3) الاستحواذ: أي قيام المريض بأفعال حركية، متكررة، رتيبة، لا تحقق له فائدة وليس لها أي معنى. ينظر: لطفي الشربيني، المرجع السابق، مادة (إ. س)

(4) الإلزام: أي مجبور على فعل أشياء وأعمال والإتيان بها، ويكون مشدوداً لها. ينظر: لطفي الشربيني، المرجع السابق، مادة (إ. ل)

(5) جيهان القط، عمليات الممارسة في خدمة الفرد، مكتبة دار السحاب، ص: 179.

(6) الفيومي، المصباح المنير، ط: 2، بيروت، المكتبة العصرية، 1418هـ-1997م، ص: 87.

اصطلاحاً: المختصّ أو الخبير وهو العالم ببواطن فنّ من الفنون، فهو يستحقّ أن ينسب إليه، ويعدّ من أرباب صناعته، كالطبيب، والمهندس، والفلكي، والاقتصادي، والكيميائي، ونحوهم. يقول ابن قدامة في شأن تحديد المرض المخوف: "وما أشكل أمره من الأمراض رجع فيه إلى قول أهل المعرفة، وهم الأطباء أهل الخبرة بذلك والتّجربة والمعرفة"⁽¹⁾ ويقول ابن فرحون المالكي: "يجب الرجوع إلى قول أهل البصر والمعرفة من التّحاسين في معرفة عيوب الرّقيق من الإماء، والعبيد وسائر الحيوانات"⁽²⁾.

ويعرّفها وهبة الزّحيلي بأنّها: "الاعتماد على رأي المختصّين في حقيقة النزاع"⁽³⁾. ويعرّف الفقهاء عن الخبرة بعبارات مختلفة، وهي تفيد ذات المعنى: كالعلم، والمعرفة والتّجربة، والنّظر، والبصارة، والحذق، والمهارة، والصّناعة، ونحوها.

ولهم بعض الاصطلاحات الخاصّة التي يطلقونها على المختصّ بعلم معيّن، فهم يسمّون من يحسن الاستدلال بالشّبه على التّسب "قائفاً"، والماهر في حرز وتقدير الرّزوع والتّمار "خارصاً"، والخبير بتقدير السّلع وضمان المتلفات وأروش الجنایات "مقوماً"، ومن ينتدبه الحاكم للفصل بين الخصوم أو الإصلاح بينهم برضاهم "مُحكّماً" أو "حكّماً" أو "مصلحاً"، ومن يتولّى تمييز الحقوق وإفراز الأنصاء "قاسماً"، والأشخاص الذين ينتدبهم القاضي للكشف على العقار، وقياس المساحات، والوقوف على الحدود، ومعاينة محلّ الدّعوى "أهل النّظر"⁽⁴⁾.

وعلى ذلك إنّ احتياج الفقيه في بيان حكمه إلى أهل الصّنعة رجع إليهم، وقد ابتلي هذا الرّمان بألوان من الأمراض، يصعب بيان حكمها إلّا بالرجوع إلى الأطباء ذوي المهارات ومنهم الأطباء التّفسانيون.

ثانياً: التّأصيل الشرعي لها:

(1) ابن قدامة، المغني، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، 1401هـ-1981م، 490/8-491.

(2) ابن فرحون، تبصرة الحكام، 78/2.

(3) وهبة الزحيلي، الفقه الاسلامي وأدلته، ط: 1، الجزائر، دار الفكر، 1412هـ-1991م، 784/6.

(4) أحمد الضويحي، الاستعانة بأهل الاختصاص في الاجتهاد، ص: 38-39.

من الكتاب: أخبرنا الله تعالى بالرجوع إلى أهل الاختصاص في قوله - ﷺ - ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: 43] فأرشدنا الله تعالى إلى الاحتكام إلى أهل الاختصاص والمعرفة والخبرة في كل فنّ من الفنون.

من السنة: الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في قصة العريتين الذين قتلوا راعي إبل الصدقة واستاقوا الإبل وفيه (وعندهم شباب من الأنصار قريب من عشرين فأرسلهم إليهم وبعث معهم قائفا يقتص أثرهم)⁽¹⁾ فالنبي - ﷺ - بعث القائف يستعان به في معرفة الجناة.

المبحث الثاني: أنواع الوسواس القهري ومظاهره

بيان هذا المبحث في مطلبين: أولهما للأنواع وثانيهما يتعلق بالمظاهر.

المطلب الأول: أنواع الوسواس القهري

يقسم علماء النفس الخلل الذي يحصل في أفعال الدماغ إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

- **العوق العقلي**: ويظهر منذ الولادة أو في عمر مبكر، مثل: الأبله والمعتوه، والمنغولي⁽²⁾... الخ
- **الذهان**: الذي يؤثر في مدركات الفرد وتفكيره بطريقة كبيرة، مثل: الفصام بأنواعه، الهوس، الصرع، وخبل الشيخوخة... الخ⁽³⁾

- **العصاب**: وهي حالات التوتر أو القلق أو الاضطراب التي يتعرض لها الإنسان، فتحدث وتمتد دون الحاجة إلى تدخل أخصائي، كحالات الخرس أو الخوف البسيط أو القلق الذي ينتج عن الضغوط النفسية الحياتية، وتزول أغلب تلك المشاكل بزوال السبب المؤدي إليها، مثل: توهم المرض، القلق، الهستيريا، الاكتئاب، الوسواس... الخ⁽⁴⁾ ومنها الوسواس القهري بأنواعه:
- إما بتسلط فكرة معينة، وإما بالأفعال الجبرية، وإما بالأفعال الجبرية المتتابعة⁽⁵⁾.

(1) أخرجه مسلم، كتاب: القسامة والمحارين، باب: القسامة، رقم الحديث: 1298، صحيح مسلم، 8/1671.

(2) محمود عواد، معجم الطب النفسي والعقلي، ص: 268-302.

(3) محمود عواد، المرجع نفسه، ص: 333.

(4) عبد المنعم مصطفى، الأمراض العصبية والنفسية والإسراف بالأدوية والمخدرات، ط: 1، المؤسسة العربية للدراسات، ص: 111.

(5) جيهان القط، عمليات الممارسة في خدمة الفرد، ص: 179.

فإذا كانت هذه الأحداث تأخذ من المرء وقتاً طويلاً، تقلقه، تؤثر على نشاطه العادي، ووجد صعوبة في السيطرة عليها، فهو الوسواس القهري، وإذا كان المريض يستغرق ساعات طوال في غسل يديه و يسمّى (هوس الاغتسال والغسل Ablutomania)⁽¹⁾، ويشكّ بأنها مازالت متسخة وتحتاج إلى تنظيف، أو ممّن كان يتعقّب الأتربة، فإذا رأى ذرّة واحدة قلب البيت رأساً على عقب، فهو مصاب بالوسواس القهريّ.

المطلب الثاني: مظاهر الوسواس

يعاني الفرد الموسوس من المظاهر الآتية:

- الخوف المبالغ فيه من العدوى أو المرض الشّدِيد، أو المسؤولية عن إصابة شخص آخر، أو حتى من رمي أيّ ورقة على الأرض ربما يكون فيها قرآن أو اسم لله.
- الخوف من القذارة والتلوث والاشتمزاز من الفضلات.
- تخيلات رهيبية، أفكار جنسيّة أو دينيّة عقائديّة، والتي تعدّ غير مقبولة، كسبب الذات الإلهية.
- الحرص المفرط على أن يكون كلّ شيء مرتّباً بطريقة معيّنة، مع الميل إلى الظهور بمظهر الأكفاء الموثوقين، الفعّالين في مواطن التّواجد.
- الحاجة المتكرّرة للاعتراف بشيء سابق، أو طلب موافقة لفعل على أنه تمّ بشكل صحيح.
- تفضيل التوقّع والتكرار والمحافظة على الروتين⁽²⁾.
- عدم القدرة على التّخلص من أشياء قديمة لا قيمة لها، بدعوى احتمال الحاجة إليها يوماً ما، أو بسبب ارتباط عاطفيّ شديد بها.
- تكرار العبادات، والخوف من خروج ريح أو نقطة بول أو منّي أو طرطشة ماء... الخ.⁽³⁾

(1) محمد شريف سالم، الوسواس القهري، ط: 5، القاهرة، دار العقيدة، 2008م، ص: 17.

(2) محمود عواد، معجم الطب النفسي والعقلي، ص: 440.

(3) محمد شريف سالم، الوسواس القهري، ص: 30-31.

المبحث الثالث: أسباب الوسواس وعلاجه عند علماء الشريعة وعلماء النفس وأثر الخبرة الطبية في الأحكام الفقهية

إن بيان أسباب هذا المرض يساهم مساهمة فعالة في حصول العلاج، لذلك سوف أبين أسبابه، ثم أثنى بعلاجه، وبيان أهمية الخبرة الطبية في ذلك.

المطلب الأول: أسباب الوسواس

الفرع الأول: أسباب الوسواس عند علماء الشريعة

الوسواس عند علماء الشريعة، ليس كله على درجة واحدة من حيث المرضية، ومن حيث المصدر والأثر، فالوسواس الذي يدعو الإنسان لسماع المحرمات، أو رؤيتها، أو افتراق الفواحش وتزيينها له، ثلاثة مصادر:

- النفس الأمارة بالسوء لقوله - ﷺ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾

[ق: 16]

- شياطين الجن، لقوله - ﷺ - ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدَمُ هَلْ أَدَمُ هَلْ أَدَمُ عَلَى شَجَرَةٍ

الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [طه: 120]

- شياطين الإنس لقوله - ﷺ - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (مَلِكِ النَّاسِ) إِلَهِ النَّاسِ (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ

الْحَنَاسِ) الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) مِنَ الْحِجَةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: 1-6]

وبالتيجة قد ينعكس بما يعترض للعبد في حياته العملية، في جزئياته الحياتية العادية، أو في عبادته، فلا يدري كم توضحاً، ولا كم صلّى، فالوسوسة واقعياً مهما كان مصدرها ترجع إلى نوعين اثنين:

الأول: وسوسة علمية: تكون من خلال الأفكار والهواجس، وتكون خاصة في مسائل

الاعتقاد⁽¹⁾.

(1) وهو نفسه تصنيف علماء النفس حيث صنفوا الأفكار التي يعاني منها المرضى التفسيرين إلى:

-أفكار السوء (harm): أفكار إيذاء الإنسان لنفسه أو غيره.

-أفكار الفاحشة (lust): عن ممارسات جنسية بدنية.

الثاني: وسوسة عمليّة: تكون في العبادات والمعاملات المختلفة مع أفراد الأسرة أو المجتمع، وعلامات ذلك:

- التّظافة بشكل مبالغ فيه في النّفس أو الملابس، أو ترتيب الأشياء بطريقة دقيقة من خلال تكرارها.

- مراجعة الأعمال والإنجازات اليوميّة مرّات ومرّات، كمرقبة غلق الأبواب والشّبابيك، وإطفاء الغاز، فيكون صاحب الوسواس في إرهاق دائم.

الفرع الثاني: أسباب الوسواس عند علماء النّفس

وهي تعود إلى عوامل بيولوجيّة وأخرى بيئيّة

أولاً: العوامل البيولوجيّة: يعدّ الدماغ عضوا ذا تركيبة شديدة التعقيد، فهو يحتوي على مليارات الخلايا العصبية (Neurone)، التي يتوجّب عليها التّواصل مع بعضها البعض، والعمل سوية من أجل أن يعمل الجسم كما يجب، وتتّصل هذه الخلايا العصبية ببعضها بواسطة إشارات كهربائيّة، تساعد بعض المواد الكيميائيّة الخاصّة -والتي يطلق عليها اسم الناقلات العصبية -على نقل الإشارات الكهربائيّة من خلية عصبية إلى أخرى، والناقل العصبي (serotonin) ⁽¹⁾ نقشه يؤدي إلى الإصابة بالوسواس القهري ⁽²⁾.

ثانياً: العوامل البيئيّة: هناك العديد من عوامل الضّغط البيئيّ التي يمكنها أن تسبّب الإصابة بالوسواس القهري، منها: التعرّض للتّعذيب، تغيير الظروف الحياتيّة، الإصابة بالأمراض، موت أحد الأحبّاء أو الأصدقاء، تغييرات أو مشاكل قد تواجه الشخص في العمل أو التّعليم، القلق على العلاقة الزوجية ⁽³⁾.

-أفكار القول على الله ما لا يليق (blasphemy): أفكار عن الشّرك والإساءة إلى الله. ينظر: جيهان القط، عمليات الممارسة في خدمة الفرد، ص:90.

⁽¹⁾ السيروتونين: هرمون عصبي له دور مهم في عمليات عديدة، مثل: النوم، والشهية وحرارة الجسم والألم والعدوانية والمزاج. ينظر: جيهان القط، عمليات الممارسة في خدمة الفرد، ص:179.

⁽²⁾ محمد شريف سالم، الوسواس القهري، ص:18-19.

⁽³⁾ محمد شريف، المرجع السابق، ص:22.

المطلب الثاني: علاج الوسواس عند علماء الشريعة وعلماء النفس

لكلّ مرض علاج عرفه من عرفه، وجهله من جهله، والوسواس عُرف علاجُه، وعلى الموسوس وأهله اتباع خطواته كما جاءت عند علماء النفس وعلماء الشريعة.

الفرع الأول: علاج الوسواس عند علماء الشريعة

هناك نوعان من العلاجات في الشريعة للوسواس الاعتقاديّة والعملية نوردتها فيما يأتي:

1- علاج وسواس العقائد: وهو من أخطر أنواع الوسواس لارتباطه بما وقر في القلب، وغالبا ما يتحوّف صاحبه من البوح به، لذلك يظلّ في معاناة دائمة، ويمكن إبرازه من خلال تناول ما يرتبط به، ثمّ كيفة علاجُه .

يرتبط أساسا بتشكيك العبد في وجود الله، ووصفه بصفات غير لائقة، توحى له بسبّ الذات الإلهية، ففي حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "جاء ناس من أصحاب رسول الله -ﷺ- فسألوه: "إنّا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلّم به، قال: أوقد وجدتموه؟ قالوا: نعم، قال: ذاك صريح الإيمان"⁽¹⁾.

وعن عبد الله -رضي الله عنه- قال: "سئل النبي -ﷺ- عن الوسوسة، قال: تلك محض الإيمان"⁽²⁾.

قال الخطّابي: "معناه أن صريح الإيمان؛ هو الذي منعكم من قول ما يلقيه الشيطان في أنفسكم والتّصديق به، وليس معناه أن الوسوسة نفسها هي صريح الإيمان، والإشارة إلى ما وجدوه من الخوف من الله أن يعاقبهم على ما وقع في نفوسهم هو محض الإيمان"⁽³⁾.

وقال ابن تيمية: "حصول هذا الوسواس مع هذه الكراهة العظيمة له، ودفعه عن القلب هو من صريح الإيمان"⁽⁴⁾، وجاء في الحديث "إنّ عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون

(1) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الوسوسة في الإيمان، رقم الحديث: 209، صحيح مسلم، 1/119.

(2) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الوسوسة في الإيمان، رقم الحديث: 211، صحيح مسلم، 1/119.

(3) الخطّابي، معالم السنن، ط: 1، حلب، المطبعة العلمية، 1351هـ، 2/214.

(4) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: 3، دار الوفاء، 1426هـ-2005م/821

النَّاس، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة"⁽¹⁾، وإنَّ السَّلامَةَ من فتنة الشَّيْطان بالوسوسة في الإيمان والاعتقادات تكون بطريقتين:

الأولى: الطريقة الوقائية: وهي الاحتراز من الوسوسة قبل حصولها، وذلك بالتَّحصين بالعلم والعكوف على مسائل التَّوحيد والإيمان وذاكرة؛ لأنَّ الشَّيْطان لا يجد السَّبيل لتشكيك أهل العلم بالإيمان، و"العالم واحد أشدَّ على الشَّيْطان من ألف عابد" لقوله ﷺ - "فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم"⁽²⁾، إنَّ العلم يكسب صاحبه قوَّة وإيمانا عميقاً، وقناعة بما يعتقد، ويكسبه صفات الواثق بنفسه⁽³⁾، ذلك الَّذي يتمتَّع بصحَّة نفسيَّة ويكون مرتبطاً بمجموعة من القيم، صادقاً مع نفسه ومع الآخرين، لديه الشَّجاعة في التَّعبير عمَّا يراه صواباً، يعرف ما هو خير، ويتقبَّل ذلك دون اللَّجوء إلى حيل دفاعيَّة - ومنها الوسواس - يقصد بها الهروب من الواقع⁽⁴⁾، فمن استحكَم عليه الجهل، صار لا تميِّز له، فيضعف ويستكين فإذا طرَّقه الوسواس استكان وضعف، جاء في الإحياء "حمل العوامِّ الَّذين لم يمارسوا العلم، ولم يتبحَّروا فيه على التَّفكُّر في ذات الله تعالى وصفاته وفي أمور لا يبلغها حدَّ عقولهم، حتَّى يشكَّكهم في أصل الدِّين أو يخيِّل إليهم في الله تعالى خيالات يتعالى الله عنها، يصير أحدهم بما كافرا أو مبتدعا وهو به فرح مسرور، مبتهج بما وقع في صدره يظنُّ ذلك هو المعرفة والبصيرة، فأشدَّ النَّاس حماقة أقواهم اعتقادا في عقل نفسه، وأثبت النَّاس عقلا أشدَّهم اتِّهماً لنفسه وأكثرهم سؤالا من العلماء"⁽⁵⁾.

(1) أخرجه مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريض الشيطان وبعثه سراياه، رقم الحديث: 5161، صحيح مسلم، 2167/4.

(2) أخرجه الترمذي، أبواب العلم، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، حديث رقم: 2685، الجامع، 347/4.

(3) الواثق بنفسه له مفاتيح خمسة تساعد على التَّخلص من الوسواس أو عدم الإصابة به أصلاً وهي: التميُّز - الثبات - التَّحدي - الإيجابية - المواجهة. ينظر: روبرت أنتوني، الأسرار الكاملة للثقة بالنفس، ط: 3، مكتبة جرير، 2010م.

(4) حمدي عبد الله عبد العظيم، البرامج الإرشادية، ط: 1، مصر، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، 2013م، ص: 84-155.

(5) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، بيروت، دار معرفة، د. ط، د. ت، 37/3.

الثانية: الطريقة العلاجية: إذا لم يتوق الإنسان من الوسواس، ولم يكن له حصن من الإيمان والثقة بالنفس، أو ضعف في لحظة من لحظات حياته فاستسلم لهواجسه، فهو المدخل إلى متاهة الوسواس في عباداته أو معاملاته، فطريقة علاج هذا النوع من الوسوسة هو باتباع أمور عدّة أهمّها:

- اتّخاذ القرار بالكفّ عن الاسترسال في الوسوسة وقطعها، لقوله -ﷺ- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: 168]، وجاء في الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ- "يأتي أحدكم الشيطان فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك، فليستعذ بالله ولينته"⁽¹⁾.

فالوسوسة أن يعتقد أنّ ذلك خاطر شيطانيّ، وأنّ إبليس هو الذي أورد عليه، وأن يقاتله فيكون له ثواب المجاهد، لأنه يجارب عدو الله، فإن استشعر ذلك فرّ عنه⁽²⁾.

- عدم التصريح بهواجسه: فإنّه في عافية ما لم يصرّح، كما جاء في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- جاءه رجل فقال: إني أحدث نفسي بالشّيء، لأن أكون حُمَّة⁽³⁾ أحبّ إليّ من أن أتكلّم به، فقال النبي -ﷺ- "الحمد لله الذي ردّكده إلى الوسوسة"⁽⁴⁾.

- أن يكون مبدأه التّسليم في المسائل الاعتقاديّة، لقوله -ﷺ-: "لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله فمن خلق الله، فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله ورسوله"⁽⁵⁾.

(1) أخرجه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس و جنوده، حديث رقم: 3276، صحيح البخاري، 123/4 وأخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الوسوسة من الإيمان، حديث رقم: 1194، صحيح مسلم، 223/3.

(2) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن، 223/3.

(3) حُمَّة: وزان رطبة ما أحرقت من خشب ونحوه، والجمع بحذف الهاء، وحَمّ الجمر يَحْمُ حَمًّا، ينظر: الفيومي، المصباح المنير، ص: 82.

(4) أخرجه أحمد، مسند عبد الله بن عباس، المسند، 10/4.

(5) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان الوسوسة في الإيمان، حديث رقم: 212، صحيح مسلم، 119/1. أخرجه أحمد، مسند عبد الله بن عباس، المسند، 10/4. ينظر: ابن الجوزي، تلييس إبليس، ط1، بيروت، دار الفكر، 1421هـ-2001م، 343/1.

قال ابن القيم: " عن ابن عباس أنه أمر رجلا إذا سئل من خلق الله؟ عن طريق الوسوسة، فليقرأ قوله - ﷺ - ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: 3]

2 - علاج الوسواس العملي: يمكن أن يحصل المريض أفضل النتائج متى التزم بما يأتي:
- الاتجاه إلى الله بالدعاء، بتثبيت القلب، فقد كان النبي - ﷺ - يدعو بهذا الدعاء كثيرا فيقول:
يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك⁽¹⁾، فالدعاء هو مخ العبادة ربطه الله بالإيمان، قال - ﷺ - ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: 186]، وجاء في الحديث النبي - ﷺ - "من لم يسأل الله يغضب عليه"⁽²⁾، بل إن أقرب مواطن الدعاء حينما يكون الإنسان في أسوأ أحواله النفسية، فمن يكون أقرب إليه من رب العباد

- التعوذ من الشيطان الرجيم، وهو من الدعاء أيضا، وله خصوصية، إذ هو الاحتماء بالله من شروره، لقوله - ﷺ - ﴿ وَاسْتَفِرِّزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الإسراء: 64]، ولكن عليه أن يوقن أن كيد الشيطان ضعيف يمكن معالجته لقوله - ﷺ - ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: 76]، وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : " إن للشيطان لمة بآدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإبعاد الشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإبعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك، فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى، فليتعوذ من الشيطان الرجيم، ثم قرأ: "الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء"⁽³⁾.

(1) أخرجه أبو داود في سننه، باب: ما روت أم سلمة، السنن، 181/3.

(2) والحديث عن أم سلمة، أخرجه الترمذي في سننه، أبواب القدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، رقم: 2140، 4 / 16. أبواب: الدعوات، 90 باب، رقم: 3522، 5 / 324. أبواب: الدعوات، 125 باب، رقم: 3587، 5 / 465.

(3) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان الوسوسة في الإيمان، حديث رقم: 212، صحيح مسلم، 119/1.

ينظر: ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ط1، بيروت، دار الفكر، 1421هـ-2001م، 343/1

وعن عثمان بن العاص -رضي الله عنه- قال جاء رجل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي و قراءتي، يلبسها عليّ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ذلك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته، فتعوذ بالله منه، و اتفل على يسارك ثلاثا" (1) قال : ففعلت ذلك فأذهب الله عنيّ.

- سماع الآذان و التردد بعده و ملازمة المساجد ليكثر من سماعه، لحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : "إن الشيطان إذا سمع النداء أحال - أي ذهب هاربا- له ضراط حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس ، فإذا سمع الإقامة ذهب لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس" (2).
- ذكر الله في كل حين، وهو استحضار عظمة الله تعالى في جميع الأحوال التي يكون عليها المسلم، قال -صلى الله عليه وسلم- ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: 28]، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "مثل الذي يذكر الله والذي لا يذكر الله مثل الحي والميت" (3).

يقول أبو حامد الغزالي: " ليس الذكر فقط بل سدّ مداخله، بتطهير القلب من الصفات المذمومة لقوله -صلى الله عليه وسلم- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: 201] أي: إمّا ينفع الذكر المتقين، فالقلب الخالي عن قوة الشيطان ينزجر عنه بمجرد الذكر، أمّا إذا غلبت الشهوة على القلب، دفعت حقيقة الذكر، فلم يتمكن من سويدائه، فيستقرّ الشيطان فيها" (4)، قال -صلى الله عليه وسلم- ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: 37]،

(1) أخرجه الحاكم، المستدرک على الصحيحين، قال: (صحيح ولم يخرجاه) باب: حديث مسيرة ابن حبيب، 244/4، وهو في مصنف ابن أبي شيبة، باب: الرجل يفرغ من الشيء، 51/5.

(2) أخرجه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وارسال جنوده، الحديث رقم: 3285، صحيح البخاري، 124/4.

(3) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب: الذكر والدعاء، باب: فضل ذكر الله، صحيح البخاري، 68/8، وأخرجه مسلم،

كتاب: صلاة المسافرين، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته، صحيح مسلم، 539/1.

(4) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، 37/3.

-ومن الذّكر قراءة القرآن الكريم ليلاً و نهاراً ، و جعل للنفس قدراً يومياً لا يترك أبداً، وقليل دائم خير من كثير منقطع، فالشّيطان يلقي بوسوسته إلى القلب الخالي من قراءة القرآن، و منها قراءة آية الكرسي، للحديث: " من قرأها عند نومه، لا يزال عليه من الله حافظ، لا يقربه الشّيطان"(1)، وقراءة سورة البقرة للحديث " إنّ البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشّيطان"(2) -ومن الذّكر الإكثار من الاستغفار، لحديث النبي -ﷺ-: " إنه ليغان على قلبي، و إني لأستغفر الله في اليوم و اللّيل سبعين مرة "(3) - ومن ذلك كثرة قول " لا حول و لا قوة إلا بالله، فيمدّ الله الذّاكر بقوّة من قوّته، يتقوّى بها على الوسواس.

- أن يكون دائماً على وضوء، فهو حصنه من الشّيطان، يقول النبي -ﷺ- " ولا يحافظ على وضوء إلا مؤمن"(4)، مع مجالسة الصالحين والابتعاد عن رفقاء السوء، لأنّ هذا يزيد من إيمانه ويبعده عن المعاصي والمنكرات، وهم يعينونه بالشّدّ على عزيمته، وإشغاله عما هو فيه.

- تجاهل الأفكار السلبية و التّفاؤل بالخير، فالاضطراب النفسيّ أساسه الأفكار السلبية، الشّعور أصله فكرة ثم تتزاحم الأفكار السلبية لتشكّل هاجساً يتحوّل إلى وسواس، فلا بد من تجاهل الفكرة الأولى، فإن عجز سعى إلى تعديلها أو تحويلها إلى فكرة أخرى حتى يتحوّل الشعور السلبيّ إلى شعور إيجابيّ، وهذا نلتمسه من حديث النبي -ﷺ- عن أنس " لا عدوى ولا طيرة، ويعجنني الفأل الصالح والكلمة الطيبة" (5) لأنّ فيها رجاء الخير، لقوله -ﷺ- ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 284]، إنّ هذه الآية لما نزلت، شقّ ذلك على الصّحابة -ﷺ- واشتدّ عليهم، فأتوا رسول الله -ﷺ- ثم بركوا على الرّكب، وقالوا: يا رسول الله كلّفنا من

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة، رقم: 5010، 188/6.

(2) أخرجه أحمد، في مسنده، عن أبي هريرة، 224/13.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء، باب: استحباب الاستغفار والاستكثار منه، الحديث رقم: 2702، صحيح مسلم، 2075/4.

(4) أخرجه ابن ماجه في سننه عن ثوبان، كتاب الطهارة و سننها، باب: المحافظة على الوضوء، رقم 277، 101/1.

(5) أخرجه أحمد في المسند، مسند أنس بن مالك، الحديث رقم: 12778، مسند أحمد، 176/20.

الأعمال ما نطيق، الصلّاة، والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، قال رسول الله -ﷺ-: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير، فقالوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقرتفها القوم، وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285]، فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل -ﷺ- ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: 286] قال: نعم، قال -ﷺ- ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ [البقرة: 286] قال: نعم، قال -ﷺ- ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: 286] قال: نعم، قال -ﷺ- ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى﴾ [البقرة: 286]⁽¹⁾، قال الثعالبي: " فالله تعالى لا يكلف عباده من أعمال القلب والجوارح، إلا وهي في وسع المكلف وفي مقتضى إدراكه وبنيته، وأما الخواطر فلا يحاسب الله تعالى عنها" (2).

وقال ابن كثير: " أي هو وإن حاسب وسأل، لكن لا يعذب إلا بما يملك الشخص دفعه، فأما ما لا يملك دفعه من وسوسة النفس وحديثها، فهذا لا يكلف به الإنسان، وكرهية الوسوسة السيئة من الإيمان" (3).

- عدم الإسراف في الأمور لقوله -ﷺ-: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: 141]، إن الإسراف قد يكون على مستوى الأفكار أيضا، من خلال الاسترسال في التفكير فيما هو سلبّي وعدم مجاوزته للساعات الطوال، وقد يكون ذلك على حساب أعمال أخرى تكون هي

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان: باب: بيان أنه سبحانه لم يكلف إلا بما يطاق، رقم: 116/1200.

(2) الجواهر الحسان، تحقيق: أبو سنة عبد الفتاح وآخرون، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ - 1997م، 555/1-558.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق سامي سلامة، ط2، دار طيبة، 1420هـ/1999م، 343/1.

من صميم الواجبات، ثم يتمادى ذلك إلى جوانب الحياة المختلفة؛ لأن الإسراف يصبح عادة، فيسترسل في تكرار الوضوء والوقوف للصلاة، والحديث عن الغيبات لساعات طوال، وهو يرى ذلك من صميم العبادة أو احتياطاً لها، وفي ذلك مبالغة ومخالفة لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم -، كما هو الحال في الوضوء، فعن أنس - رضي الله عنه - قال: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتوضأ بالمدّ ويغتسل بالصّاع أو خمسة أمداد"⁽¹⁾، وصاحب الوسواس يرى هذا القدر لا يكفي، فلا بدّ أن يتبع سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا يزيد عليها.

الفرع الثاني: علاج الوسواس عند علماء النفس

هناك عدّة أنواع من العلاجات للوسواس هي:

1- العلاج المعرفي السلوكي⁽²⁾: إنّ العديد من الأمراض النفسية، تنتج عن التفكير السلبي لدى المريض عن المحيط، وعن الحياة، وعن صورته عن نفسه، وفي تفكيره العديد من التشوّهات والأخطاء التقديرية للأمر، فيصبح التفكير السيئ، عادةً كأيّ عادة سلبية أخرى، ويتولّى العلاج المعرفي السلوكي تعديل هذه الأفكار، ويجسّن صورة المريض اتجاه نفسه، واتجاه الحياة والآخرين، عن طريق معالين مختصين.⁽³⁾

وخطوات العلاج المعرفي السلوكي هي: وقف الفكرة الوسواسية، قبول وجود الفكرة والعيش معها، مواجهة الأفكار الدخيلة؛ ويكون بكتابتها، ثم الاعتراف بتفاهتها، ثم إلغاؤها، إثبات الذات والتدريب على المواجهة⁽⁴⁾.

(1) أمداد: جمع مُدّ وهو ربع الصّاع وهو ملء كفت الإنسان المعتدل، إن ملأهما ومدّ يدها بما ، ولذلك سميّ مدّاً، وهو

كيل، وهو رطلان عند أهل العراق. ينظر: الفيومي، المصباح، 292.

(2) يقوم العلاج السلوكي على أساس نظرية التعلّم، التي تؤكّد أنّ الأعراض مثلها مثل أيّ سلوك غير توافقي متعلّمة، وبذلك يمكن التخلّي عنها عن طريق التعلّم أيضاً. ينظر: الصّحة في منظور علم النفس، كامل عويضة، ص: 174

ومحمد الحجار، المرجع نفسه، ص: 97.

(3) محمد الحجار، الوجيز في فن ممارسة العلاج النفسي السلوكي، ط1، بيروت، دار الفنائس 1420هـ- 1999م، ص: 9.

(4) محمد الحجار، المرجع نفسه، ص: 97.

2- العلاج الاجتماعي: إنّ العلاج الاجتماعي - بتنظيم العلاقات الشخصية الاجتماعية أو ما يسمّى [Interperonaltherapy] - يقوم على اعتبار أنّ بعض أنواع الأمراض النفسية قد تعود إلى شخصية الفرد، أو تنشأ بسبب ضغوط العمل أو مشاكل في العلاقات الاجتماعية، والهدف من هذا العلاج أن يفهم المريض كيف تؤثر العوامل فيه، وكيف أدت به إلى المرض النفسي، وما هي وسائل العلاج الممكنة، أو كيف يستطيع تحبّب المواقف التي قد تؤثر في صحته النفسية في المستقبل⁽¹⁾، وهنا تظهر الحاجة إلى دور الأسرة في مساعدة المريض الموسوس، بالكفّ عن انتقاد المريض أو لومه إذا لم يتحسنّ، مع عدم الانسياق وراء طلباته.

3- العلاج الدوائي: تستعمل الأدوية في علاج الوسواس القهريّ، فتستعمل كمضادات للقلق، ومثبّات للمزاج وطاردة للاكتئاب، مع إعطاء دواء (Clomipramine) كدواء مضادّ للاكتئاب، ودواء لعلاج نقص مادة السروتونين (Serotonin)، ويتميّز بقلّة الأعراض الجانبية، وهو من أكثر الأدوية فاعليّة في علاج الوسواس القهريّ، وتضاف وتزداد الجرعة تدريجياً إلى أن يحدث تحسّن جزئيّ، ومع التحسّن يجب الاستمرار في تناول الدواء، والانتظام فيه، وهو دواء لا يؤدي إلى الإدمان كما يعتقد البعض، والمهمّ تناوله وفق الوصفة الطبيّة، ثمّ إنّ التحسّن واختفاء الأعراض لا يعني توقيف الدواء إلاّ باستشارة الطّبيب، مع العلاج السلوكي⁽²⁾.

وهناك ما يسمّى بالعلاج الكهربائيّ، حيث يتعرّض المعالج إلى صدمة كهربائية متزامنة مع لفظة قف، قف للفكرة المزعجة، وهنا تقترن الفكرة المزعجة مع المنبّه المؤلم، الأمر الذي يؤدي إلى إضعاف الترابط بين المنبّه والاستجابة (اجترار الفكرة) ومنه، تثبيط الفكرة الوسواسيّة⁽³⁾.

ويؤكّد المعالجون النفسانيّون، أنّه قبل استعمال العلاج الدوائيّ، ينبغي أن تتوجّه المعالجة إلى تدعيم إمكانيّات التكيف لدى المريض، مع ما في ذلك من إدراك لتوازنه، وقدرته على تجاوز العوارض المرهقة للمرض.

(1) جيهان سيد بيومي القط، عمليات الممارسة في خدمة الفرد، ص: 17

(2) محمد شريف سالم، الوسواس القهري، ص: 81

(3) محمد الحجار، الوجيز في فن ممارسة العلاج النفسي-السلوكي، ص: 76.

المطلب الثالث: الخبرة الطّبيّة وأثرها في الأحكام الفقهية

إنّ العمل بالخبرة الطّبيّة في حالة الاستنكاح كقرينة إثباته مرضاً نفسياً ضروري؛ لأنّه تبنى عليه الأحكام الفقهية، وهذا الأمر لا يوقف عليه ولا يُتحقّق منه إلّا باستشارة أهل الاختصاص، وهم علماء النفس أو الطّبيب النفسي، لقوله -ﷺ- ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: 7]. والأمراض النفسية من بين أصعب الأمراض في عصرنا، كونها تحتاج إلى إثبات، وإلّا ادّعى كل واحد أنّه مريض مرضاً نفسياً، ليتفلّت من الأحكام الفقهية المترتبة على أفعاله، فالخبرة الطّبية تساعد الفقيه أو المفتي لبناء الحكم الشرعي. وفيما يخصّ المستنكح فهي تظهر فيما يأتي:

أولاً: الاستنكاح أو الوسواس اختلال عصبيّ شديد وحادّ، يسلب المصاب توازنه النفسيّ والسلوكي⁽¹⁾، وهذا لا يمكن إثباته إلّا بالتقرير الطّبيّ.

ثانياً: إذا ثبت الاستنكاح بتقرير طبيّ، فهذا يؤثّر في أهلية المريض، ومدى اعتبار تكليفه بالواجبات الشرعية، بناءً على تأثير الوسواس في العقل والتمييز، فيكون بذلك عارضاً من عوارض الأهلية؛ فيؤثّر فيها بإزالتها أو نقصانها، كما يؤثّر في إرادته واختياره، وقد يضعفها إضعافاً شديداً، بحسب شدة الوسواس⁽²⁾.

ومنه فالخبرة الطّبية تساعد الفقهاء في الحكم على المستنكح من جوانب عدّة أهمّها:

- تأثير المرض على إرادته وسلامته إدراكه، فيلحق بما هو أقرب وأكثر شبيهاً به، فهو يشبه المجنون تارة ويشبه الصّبي المميّز تارة أخرى، والذي يتولّى تقرير ذلك الطّبيب النفسانيّ.
- أثر المرض على أفضائه في العقود، كالنكاح والبيوع والطلاق، وأثره على أفعاله الصّارة بالغير، والتي توجب الضّمان، ووجوب الحجر عليه إذا أساء التصرف في ماله، وإقامة وليّ عليه.
- الطّبيب النفسانيّ هو الذي يجعل المستنكح يفهم نفسه من الدّاخل في جلسات عديدة، ومن ثمّ يحكم الفقيه على وضوئه وصلاته وطلاقه، وإلّا فتوجيهات الفقيه لا تجدي نفعاً إذا لم يعالج

(1) أنس بن عوف، الأحكام الفقهية للأمراض النفسية، د ط، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1437هـ/2016م، ص: 187.

(2) نائل قرقر، أثر الاختلافات العقلية والاضطرابات النفسية، ط: 1، دار البيارق، 1419هـ، ص: 38.

المستنكح؛ لأنّ الوسواس ما تنفكّ أن تعود إليه، فقد سأل رجل القاسم بن محمّد فقال: "إني أهم في صلاتي، فيكثر ذلك عليّ، فقال القاسم: "امض في صلاتك فإنه لن يذهب عنك حتّى تنصرف وأنت تقول: أتممت صلاتي⁽¹⁾" قال ابن عبد البر: "أردف مالك قول ابن القاسم، إشارة إلى أنّه محمول عنده على المستنكح الذي لا ينفكّ عنه الوهم، وكذلك كل مستنكح مبتلى⁽²⁾."

وقال الدسوقي: "واعلم أنّ الشكّ مستنكح وغير مستنكح والسّهو كذلك، فالشكّ المستنكح، هو أن يعتري المصلّي كثيراً بأن يشكّ كلّ يوم ولو مرّة... ولا يتيقن شيئاً يبني عليه، وحكمه أن يلهي عنه ولا إصلاح عليه بل يبني على الأكثر⁽³⁾."

وقال عليش: "ضابط استنكاح الشكّ، إتيانه كل يوم ولو مرّة سواءً اتفقت صفة إتيانه أو اختلفت، كأن يأتيه يوماً في نيتته، ويوماً في تكبيرة إحرامه، ويوماً في الفاتحة، ويوماً في الركوع، ويوماً في السجود، ويوماً في السلام، ونحو ذلك، فإن أتاه يوماً وفارقه يوماً، فليس استنكاحاً وحكمه وجوب طرحه واللهو والإعراض عنه والبناء على الأكثر، لئلا يُعنته ويسترسل معه، حتى للإيمان⁽⁴⁾."

-الخبرة الطّبيّة تساعد الفقيه أو المفتي في معرفة مدى تأثير الوسواس أو الاستنكاح على أفكار المريض، فيحقّق عنه حسب القاعدة الفقهية (المشقة تجلب التيسير)، فيبني المستنكح عباداته على الأكثر⁽⁵⁾، ويفعل العبادة مرّة دون تكرار، ولا يلتفت للوسواس.

- ومن الضّروري أن يُرسل المفتي المستنكح للطبيب النفسانيّ، من أجل أخذ الدّواء، واستعماله بنظام، كي يتغلّب على دوافعه النفسية، التي تدعوه لسبّ الذات الإلهية، أو تدعوه إلى الطّلاق، أو

(1) مالك بن أنس، المدونة، ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415/هـ/1994م، 1/122.

(2) ابن عبد البر، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421/هـ/2000م، 2/3-4.

(3) الدسوقي، الحاشية على الشرح الكبير، د ط، د ت، بيروت، دار الفكر، 276/1، ومالك، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1406/هـ/1985م، 1/100.

(4) عليش، منح الجليل شرح مختصر خليل، د ط، بيروت، دار الفكر، 1409/هـ/1989م، 1/295، والحطاب، مواهب الجليل، ط: 3، بيروت، دار الفكر، 1412/هـ/1992م، 2/19.

(5) النفراوي، الفواكه الدواني، د ط، بيروت، دار الفكر، 1415/هـ/1995م، 1/223، وابن رشد الجدي، البيان والتحصيل، تحقيق: محمد حجي، ط: 2، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1408/هـ/1988م، 1/342.

تدعوه حتى للاعتداء على الآخرين؛ فدور الخبرة الطَّبَّية مكمل لدور الفقيه ولا يستغني أحدهما عن الآخر.

- فإذا لم يعالج المستنكح، فالوسواس لا ينفك أن يعود إليه، ولن تنفعه إرشادات الفقيه ولا تخفيفاته له.

الخاتمة:

في الأخير يمكن الوقوف على جملة من النتائج أهمها:

1- الاستنكاح مصطلح فقهي أطلقه المالكية، ويعنون به الوسواس والشك الكثير، الذي يعتري المكلف في عباداته، وحكمه أن يتجاوز ولا إصلاح عليه.

2- الاستنكاح من الشيطان يريد به إحزان المسلم قال - ﷺ - ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المجادلة: 10]

3- إن علماء الشريعة مهما أوتوا من علم غزير، لا يستطيعون الإحاطة بكل العلوم، فلا مَنَاص من الرجوع إلى الخبرة والمعرفة والاختصاص، وفي موضوع الوسواس، فإن الاستفادة من الخبرة الطَّبَّية صارت ضرورية، فضلا عن علاج كثير من المسائل الفقهية الأخرى.

4- الوسواس اعتقاد أفكار معينة، تولد توتراً شديداً، وتقابل بمحاولات كبح قوية، فيؤدي هذا إلى عادات عقلية وجسمية، وتكرار هذه العادات من أجل التقليل من هذا التوتّر، ولكن النتيجة هي حلقة لا تنتهي من الأفكار المقلقة، مما يستدعي تعاون الطبيب مع الفقيه، فتكامل جهودهما ضروري، وذلك لنقص العلم الشرعي عند الطبيب، ونقص علم الطب عند الفقيه.

5- صفات مريض الوسواس؛ الرغبة في أداء الأعمال بدقة متناهية، وبعناية فائقة، والتّردّد والشكّ، والسلوك المتشدّد الخالي من المشاعر، والعيش في يقظة دائمة قاسية، والانتباه الشديد لاحتمال ارتكاب أيّ ذنب، ويعتقد دائماً أنّ ذنوبه لا تغتفر، ويتميّز بالإسراف والزيادة على الحدّ

المشروع، ويبدل الكثير من الجهد والوقت لمحاولة دفع الأفكار والتصورات التي تسبب له الضيق، وله إحساس زائد بالمسؤولية.

6- هناك فرق بين الوسواس والشخصية الوسواسية، والفارق الأساسي يتجلى في درجة الاضطراب في النواحي الاجتماعية والمهنية والأكاديمية، فمريض الوسواس القهري أشدّ معاناة من غيره، وأصحاب الشخصية الوسواسية يكونون غالباً غير مرنين، وفي علاقة سيطرة مقابل تنحي الآخرين.

7- يتميز الوسواس القهري عن الوسواس الشيطاني، بكونه يؤدي إلى إعادة فعل الطاعة؛ مثل تكرار الوضوء والصلاة، أو كثرة الاستغفار، ونادراً ما ينجح في دفع هذا التكرار أو مقاومته، ويكون لديه حزن شديد، وهو كثير الاستشارة للمشايخ والأطباء والمتخصصين في الأمور التي تقلقه، أما وسواس الشيطان فهو المرتبط بما تشتهي النفس، وتستمتع به، من الملدات المحرمة شرعاً.

8- فرق بين الوسواس القهري والاحتياط في العبادة، الذي ينفذ صاحبه ويثبه الله عليه، أما التشدد فهو منهجي عنه، ومخالف لما كان عليه النبي ﷺ - وأصحابه - رضي الله عنهم - فالابتعاد عن المغالاة هو ابتعاد عن الإصابة بالوسواس.

9- يجب على صاحب الوسواس القهري، أن يختار عالماً أو شيخاً أو طالباً للعلم، يثق بعلمه وإخلاصه، يوجهه التوجيه الديني السليم.

10- ينبغي على صاحب الوسواس القهري الانتظام في العلاج الدوائي والمعرفي والسلوكي، لتصحيح المعتقدات الخاطئة التي تدور برأسه وتخالج نفسه.

11- دعوة أهل الفقه لدراسة ما كتب في الطب النفسي، والتشاور مع علماء النفس.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم مصطفى، أحمد زيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدعوة.

- إبراهيم الفقي، الثقة والاعتزاز بالنفس، ط:1، مركز السلام للتجهيز الفني، 1429هـ-2008م.

- أرنولد كارول، الأسرار الكاملة للثقة التامة بالنفس، ط:3، السعودية، مكتبة جرير، 2001م.

- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط:1، بيروت، عالم الكتب،

- 1429هـ-2008م.
- أحمد الضويحي، الاستعانة بأهل الاختصاص في الاجتهاد، مجلة العدل السعودية، العدد:42، ربيع الآخر، 1430هـ.
- أنس بن عوف، الأحكام الفقهية للأمراض النفسية، د ط، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1437هـ/2016م.
- البخاري (محمد بن إسماعيل)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط:2، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، ط:1، الرياض، مكتبة المعارف، 1419هـ-1998م.
- البغوي (الحسين بن مسعود)، معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط:1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.
- الترمذي (محمد بن عيسى)، سنن الترمذي، تحقيق، أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط:2، مصر مطبعة مصطفى البابي، 1359هـ-1975م .
- ابن تيمية (تقي الدين أحمد)، مجموع الفتاوى، ط:3، دار الوفاء، 1426هـ-2005م.
- الثعالبي (عبد الرحمان بن محمد)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الفتاح أبوسنه وآخرون، ط:1، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، 1418هـ-1997م.
- ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج)، تلبيس إبليس، ط1، بيروت، دار الفكر، 1428هـ-2001م.
- جيهان سيد بيومي القط، عمليات الممارسة في خدمة الفرد، مكتبة دار السحاب، 1436هـ-2015م.
- الحطاب (شمس الدين أبو عبد الله محمد)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ط:3، بيروت، دار الفكر، 1412هـ/1992م.
- حمدي عبد الله عبد العظيم، البرامج الإرشادية للأخصائيين النفسانيين وطرق تصميمها. ط:1، مصر، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، 2013م.

- ابن حنبل (أحمد بن محمد)، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، ط:1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ -2001م
- الخطابي (أحمد بن محمد)، معالم السنن، ط1، حلب، المطبعة العلمية، 1351هـ-1932م.
- أبو داود (سليمان بن الأشعث)، مسند أبو داود، تحقيق: محمد بن عبد المحسن الترك ، ط:1، مصر، دار هجرة، 1419 هـ-1999م .
- الدسوقي(محمد بن محمد بن عرفة)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير، د ط ، د ت، بيروت ، دار الفكر.
- الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1422هـ-2001م.
- ابن رشد الحد، البيان والتحصيل، تحقيق: محمد حجي، ط:2،بيروت،دار الغرب الاسلامي،1408هـ/1988م.
- الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد) ،المفردات في غريب القرآن، ط1، بيروت، دار القلم، 1412هـ.
- روبرت أنتوني ،الأسرار الكاملة للثقة التامة بالنفس، ط:3،مكتبة جرير، 2010م.
- الزمخشري (محمود بن عمرو)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط:1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ-1988م.
- الشيباني (أحمد بن عمرو)، السنة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط:1، بيروت، المكتب الإسلامي 1400هـ.
- الطبراني (سليمان بن أحمد)، الدعاء للطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط:1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ.
- الطحاوي (أحمد بن محمد)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1415هـ-1994م.
- ابن عبد البر(أبو عمر يوسف)، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي عوض، ط:1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م.

- عليش(محمد بن محمد)، منح الجليل شرح مختصر خليل، د ط، بيروت، دار الفكر، 1409هـ/1989م.
- عبد الحميد محمد الهاشمي، أصول علم النفس العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- عبد المنعم مصطفى، الأمراض النفسية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- العز بن عبد السلام، تفسير القرآن تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط:1، بيروت، دار ابن حزم 1416هـ-1996م .
- العمادي أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الغزالي (أبو حامد)، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة.
- الفخر الرازي (محمد بن عمر)، التفسير الكبير، ط:3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.
- فيصل بن عبد العزيز، بستان الأخبار مختصر نيل الأوطار، ط1، الرياض، دار اشبيليا، 1419هـ-1998م.
- الفيومي (أحمد بن محمد)، المصباح المنير، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط:2، بيروت، المكتبة العصرية، 1418هـ-1997م.
- ابن فرحون (ابراهيم برهان الدين)، تبصرة الحكام في أصول الأقضية و مناهج الأحكام، ط:1، مصر، مكتبة الكليات الأزهرية ، 1406هـ-1986م.
- القرطبي (محمد بن أحمد)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش ط:2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ-1964م.
- ابن القيم (محمد بن أبي بكر) ، تفسير القرآن الكريم ، ط:1، بيروت، دار الهلال، 1410هـ.
- ابن القيم، مكانة الشيطان في الوسوسة وذم الموسوسين، ط1، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، 1401هـ

- ابن القيم، الوابل الصيب من الكلام الطيب، تحقيق: صيد إبراهيم، ط:3، القاهرة، دار الحديث، 1999م .
- كامل محمد عويضة، الصحة في منظور علم النفس، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1416هـ، 1996م.
- ابن كثير (إسماعيل بن عمر)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط:2، دار الطيبة، 1420هـ-1999م .
- لطفي الشربيني، معجم مصطلحات الطب النفسي، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 2003م.
- مالك بن أنس، المدونة، ط:1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م.
- مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د ط، بيروت، دار احياء التراث العربي، 1406هـ/1985م.
- ابن ماجة (محمد بن يزيد)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دمشق، دار إحياء الكتب العربية .
- محمد الحجار، الوجيز في فن ممارسة العلاج النفسي، السلوكي، ط:1، بيروت، دار النفائس، 1420هـ-1999م.
- محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، ط: 2، دار النفائس، 1408هـ-1988م.
- محمد شريف سالم، الوسواس القهري، تخرّيج: أبو إدريس محمد عبد الفتاح، ط:5، القاهرة، دار العقيدة، 2008م.
- محمود عواد، معجم الطب النفسي والعقلي، عمان، الأردن، 2011م.
- مسلم (ابن الحجاج أبو الحسن)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- النفراوي، الفواكه الدواني، بيروت، دار الفكر، 1415هـ/1995م.

- النيسابوري (محمد بن عبد الله)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ-1990م.
- نائل قرقز، أثر الاختلالات العقلية والاضطرابات النفسية، ط: 1، دار البيارق، 1419هـ.
- يوسف مراد، مبادئ علم النفس العام، ط: 7، القاهرة، دار المعارف، 1978م.